أثــر العـوامـل البيئية على الصحة والمرض بمجتمع الشايقية بشمال السودان

دراسة ميدانية في الانثروبولوجيا الثقافية

سهام عبد الباقى محمد(*)

مقدمة:

تعد البيئة كل ما هو خارج عن كيان الإنسان، وكل ما يحيط به من موجودات فتشمل الهواء الذى يتنفسه والماء الذى يشربه والأرض التى يسكن عليها ويزرعها، وما يحيط به من كائنات حية ومن جماد، هى عناصر البيئة التى يعيش فيها وهى الإطار الذى يمارس فية حياته وأنشطته المختلفة، وتمثل البيئة الحيز الذى يمارس فيه البشر مختلف أنشطة حياتهم، وتشمل ضمن هذا الإطار كافة الكائنات الحية من حيوان ونبات التى يتعايش معها الإنسان أو يشكلان سويا سلسلة متصلة فيما بينهم

ويشير مصطلح البيئة Environment إلى مجموعة الظروف الخارجية البيولوجية والكيميائية والفيزيقية، المحيطة بالكائن الحي أو الوحدة الإجتماعية فالبيئة ذات تأثير مهم على المجتمعات الإنسانية من خلال العوامل الاجتماعية والثقافية والطبيعية وكذلك من خلال الوجود الفعلى للمجتمع وعلاقته بسائر المجتمعات الأخرى. كما أنه يشير بمعناه العام إلى أنها المحيط أو الوسط الذي يحيط بالإنسان، فهي المكان أو الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته ويمارس فيه علاقات مع أقرانه من البشر.

وقد بدأت النظرة إلى الطبيعة والبيئة تختلف كما بدأت إتجاهات الإنسان ومواقفه وقيمه المتصلة بالبيئة والطبيعة يطرأ عليها الكثير من التغيير نتيجة لهذا الإدراك، والمقصود هنا إدراك الإنسان لقدرته على توجيه الطبيعة، بل وضرورة التحكم فيها، بل لقد أصبح الإنسان يشعر أنه فوق الطبيعة أو على الأقل يسير مع الطبيعة على

(*) أستاذ الجغرافيا الاقتصادية والسياسية - جامعة القاهرة ، مجلة الدراسات الأفريقية ، عدد ٤٤، يوليو ٢٠١٨ ص ص ٣٠٩ - ٣٣٤ .

قدم المساواة. ويكون من الخطأ أن ننظر إلى مشكلة البيئة وقضاياها على أنها مشكلة فيزيقية بحته فيجدر ألا نغفل الأبعاد الإجتماعية والثقافية والإنسانية لتلك القضية، ومرد ذلك أن الإنسان الذى يشكل أحد العناصر الأساسية فى البيئة لعدة إعتبارات منها أنه عامل التغيير فيها كما هو موضوع التأثر بها والتأثير فيها سواء بالمحافظة عليها أو إستنزافها ثم فى النهاية هو الذى يجنى بشكل مباشر ما يطرأ من تغيرات وإخلال بالتوازن الطبيعى نتيجة تصرفه وأنماط سلوكه ومواقفه من البيئة (١).

ولقد أهتم كثير من علماء الأنثروبولوجيا الأوائل بتحديد مدى العلاقة بين أعضاء مجتمعنا وبين البيئة التي يعيشون فيها فأكد كروبر مثلا العلاقة الوثيقة بين العوامل البيئية وطريقة الحياة في هذه المجتمعات فقرر أنه من الصعوبة بمكان فهم أى ثقافة من الثقافات دون إشارة إلى العوامل غير

الثقافية وكل ما تفعله البيئة أنها تقدم إمكانيات عديدة للحياة الإجتماعية في أى مجتمع أيا ما تكون درجة بساطه هذا المجتمع بحيث يستطيع الناس أن يختارو في الأغلب من بين هذه الإمكانيات ما يتفق مع ثقافتهم وتنظيمهم الإجتماعى فلا نأخذ البيئة الطبيعية أو الظروف الإيكولوجية على إنها عامل مسبب Causal Factor بقدر ما نعتبرها مجموعة الظروف التي تساعد على قيام أنماط إجتماعية معينة تعكس مفهومات المرض ذلك التفاعل بين الإنسان والبيئة التي يعيش فيها وعلاقة الإثنين معاً بالصحة العامة ، والأمراض جزء من البيئة الإنسانية التي يعيش فيها الإنسان وهذه البيئة ليست هي البيئة الإيكولوجية فقط بل هي البيئة الثقافية والإجتماعية فكل الجماعات البشرية تحاول أن تتكيف مع الظروف الجغرافية والمناخية التي تسود في المناطق التي يعيشون فيها وأن يحاولوا إشباع حاجاتهم عن طريق المواد المتاحة لديهم كما يجب عليهم أيضا التكيف مع البيئة التي صنعها الإنسان(٢).

وتدور هذه الدراسة على أربعة محاور الدراسة:

أولا: موقع الولاية الشمالية.

ثانياً: مفهوم التلوث البيئي.

ثالثاً: أنواع التلوث البيئي بمجتمع الشايقية.

رابعاً: الأمراض المتوطنة في مجتمع الشايقية.

خامساً: علاقة افراد المجتمع بالحيوان وما ينتج عنها من أمراض.

أولاً: موقع الولاية الشمالية:

يقع مجتمع الشايقية بالولاية الشمالية وتعد مدينة دنقلا هي حاضرة الولايه الشمالية وتبلغ مساحتها ٣٤٨٦٩٧ كيلو متر مربع وتقع بين خط الطول ٣٢,١٠-٣٥,٣ شرق وخط العرض ١٦,٣٠-٢٢ شمـال الولاية الشمالية وتمتاز الولاية الشمالية بعدة مميزات حضارية وثقافية جعلتها فـي طليعة الولايات الأخرى فهي مهد الحضارة السودانية ومنبع الكثير من الثقافات ولهم أعظم الأثر في تاريخ السودان القديم والحديث وهي غنية بالمفكرين والمثقفين الذين ساهموا في نهضة السودان علي الصعيدين الوطني والدولي وشهدت الولاية حضارة مملكة كرمة (من عام ٢٠٠٠ الي ١٦٠٠ق.م) والممالك المصرية المختلفة ومملكة نبتا ومروي ودخول المسيحية في حوالي (٥٤٣م) وقد وقفت مملكة دنقلا المسيحية في وجه التدخل العربي الإسلامي من مصر حتى سقطت علي يد المماليك سنة ١٣١٧م ويعد دخول العرب للسودان من أكبر الأحداث التي غيرت وجه التاريخ وأصل القبائل في السودان عامة وفي المنطقة الشمالية خاصة وذلك لإختلاطهم بالقبائل ونشر الدين[٣].

١ - موقع الشايقية:

وتتركز قبيلة الشايقية على النيل فى شماله إلى الجنوب من دنقلا وتمتد ببطونها العديدة حتى الشلال الرابع أكثر المناطق كثافة بالسكان، وهى تعد أكبر قبائل السودان الشمالى، وتعتبر القبيلة واحدة من ثلاثة قبائل مسيطرة في شمال السودان بالإضافة إلى الجعليون والنوبيون وترتكز مفاتيح السلطة والحكم في أيدي زعمائها ويتكون سكان المديرية الشمالية من النوبين فى الشمال وهم السكوت، الكنوز المحس، الدنقلة وفى الوسط البديرية، الركابية وأقليات الفونج وفى المنطقة الجنوبية تقطن قبيلة الشايقية.

٢ - معالم السطح:

فيما عدا الجبال القليلة والمرتفعات المحدودة كجبل العوينات الذي يبلغ ارتفاعه ٦٣٤٥ قدم فان الولاية الشمالية بصفة عامة عبارة عن سطح صحراوي منبسط أو تلال منخفضة ومستوية في أغلب الأحيان وتوجد به سهول ذات سطح حصوي

ورملي تتناثر فوقها كثبان رملية متحركة بفعل الرياح تتخللها وديان متوسطة العمق تصب جميعها في النيل ومن أشهر هذه الوديان وادي الملك وادي المقدم، وادي عتمور، وادي الهواد وخور أبودوم وتنقسم صحراء الولاية الشمالية إلى ثلاثة أقسام يفصل بينها النيل وهي صحراء العتمور أو النوبة، صحراء بيوضة والصحراء الغربية أو الليبية وشمال كردفان ،ومن الجنوب الغربي ولاية شمال دارفور.وتقع حدود الشايقية التقليدية بين المناصير من جهة الجنوب والبديرية من جهة الشمال وبعبارة ادق تقع بين خط طول ٣٢-٣١ وخط عرض ١٨- ١٨,٦ . ٣.

٣ - الأرض والمناخ :

تتكون أراضى السودان من السهول والوديان والهضاب والكثبان الرملية والجبال ومعظم هذه المواقع غنية بالمياه الجوفية. تقدر الأراضي الصالحة للزراعة بحوالي٠٠٢ مليون فدان، المستغل منها حاليًا لا يتجاوز٥١ ٪ أي حوالي٠٣ مليون فدان. وهنالك مساحات مغطاة بالغابات والشجيرات ٩ والمراعي الطبيعية التي ساعدت علي تربية ثروة حيوانية متنوعة بالإضافة إلى مساحات كبيرة تغطيها مياه الأنهار والوديان والحفائر وهي منتشرة في معظم أنحاء البلاد. ويتوافق مع هذا التنوع في التربة تنوع واسع في المناخ عبر طول البلاد من شمالها إلى جنوبها(٤).

٤ - الموارد المائية:

تتكون الموارد المائية في السودان من مياه الأمطار والأنهار والمياه السطحية والمياه الجوفية. وتتوفر الأمطار الغزيرة في جنوب البلاد وأواسطها. أماالشمال الجاف فأنه غني بموارد المياه الجوفية الوفيرة تقدر حصة السودان من مياه النيل حسب اتفاقية مياه النيل لعام٩٥٩١ بنحو٥,٨١مليار متر مكعب في العام ويستغل السودان حالياً منها حوالي٢,٢١ مليار متر مكعب في العام.يقدر حجم تصريف المياه الموسمية بنحو٣,٣ مليار متر مكعب (٥).

ثانيا: مفهوم التلوث البيئى:

والتعريف البسيط لمفهوم التلوث هو «كون الشيء غير نظيف» والذي ينجم عنه بعد ذلك أضرار ومشاكل صحية للإنسان ومختلف الكائنات الحية. والتعريف

العلمي لمفهوم التلوث هو إحداث تغير في البيئة التي تحيط بالكائنات الحية بفعل الإنسان وأنشطته اليومية مما يؤدي إلى ظهور بعض الموارد التي لا تتلائم مع المكان الذي يعيش فيه الكائن الحي ويؤدي إلى إختلاله، والإنسان هو الذي يتحكم بشكل أساسي في جعل هذه الملوثات إما مورداً نافعاً وتحويلها إلى موارد ضارة. ولنضرب مثلاً لذلك: الفضلات البيولوجية للحيوانات يمكن إستخدامها كمخصبات للتربة الزراعية، أما إذا تم التخلص منها في مصارف ستؤدي إلى إنتشار الأمراض والأوبئة(٦).

وهو كل تغير كمى أو كيفى فى مكونات البيئة الحية وغير الحية ولا تقدر الأنظمة البيئية على استيعابه دون أن يختل توازنها.كما يعنى التلوث قيام الإنسان بطريق مباشر أو غير مباشر بالإضرار بالبيئة الطبيعية والكائنات الحية عن طريق الإستخدام غير الرشيد والأمثل لمكونات النظام البيئي من حوله.

ويعرف البنك الدولى التلوث بأنه **كل ما يؤدى نتيجة التكنولوجيا المستخدمة إلى إضافة مادة غريبة إلى الهواء أو الماء أو الغلاف الارضى فى شكل كمى تؤدى إلى التأثير على نوعية الموارد وعدم ملائمتها وفقدانها خواصها أو تؤثر على استقرار استخدام تلك المواد** وتتمثل المشكلات الصحية **فى تلوث الهواء، الماء، التربة، الغذاء، التلوث الضوضائى**. وهى مشكلة عالمية تساهم فيها جميع الدول تاثيراً وتأثراً وإن كانت أكثر وضوحاً فى بعض أجزاء العالم منه فى البعض الآخر ولكن البيئة لا تتجزأ، وما يؤثر على البعض يؤثر على الكل ذلك أن الملوثات لعوامل (٧). كثيرة لا تعرف حدود سياسية تتوقف عندها، حيث تسهم الرياح والسحب والتيارات المائية والأمطار فى نقل الملوثات من بلد لآخر، ولعل حادثة المفاعل النووى فى تشرنوبيل فى أبريل ١٩٨٦ أفضل مثال على هذا فالإشعاعات النووية التى إنبعثت من المفاعل أصابت الكثير من الدول الأوربية ودول غرب أفريقيا وشمال آسيا، كذلك ما يعانية العالم بأسره نتيجة ثقب الأُوذون يمثل حصاداً لتلوث البيئة فى جميع دول العالم ويمكن القول أن قضية التلوث من القضايا المتشعبة والمتشابكة بالغة التعقيد لتعدد أسبابها وتنوع آثارها وتداخلها وتعرف الدول النامية

نوعين من المشكلات البيئية أحدهما ترجع إلى بعض أساليب التنمية مثل مشكلات التلوث البيولوجى الناجم عن التخلف والفقر والجهل والمرض، ويتضح هذا من أساليب الصرف الصحى وأساليب جمع القمامة وتنقية مياه الشرب فلا يتمتع بمياه شرب نقية إلا قلة من السكان مما يسبب التلوث ويؤكد تقرير منظمة الصحة العالمية أن ٦ ملايين طفل يموتون فى الدول النامية سنويا نتيجة الإصابة بالإسهال وسوف نسعرض فيما يلى أشكال التلوث الموجودة فى مجتمع الشايقية وكيف يؤثر هذا التلوث على إصابة أفراد المجتمع بالأمراض(٨).

ثالثا: أنواع التلوث البيئى بمجتمع الشايقية:

١ - التلوث المائى وما يصاحبة من أمراض:

يشكل الماء أحد الضروريات لحياة الكائنات الحية على سطح الأرض، وقد ورد ذكر أهمية الماء في القرآن الكريم في سورة الأنبياء }وجعلنا من الماء كل شيء حي{ حيث تعتبر أساس وجود الكائن الحي والماء ضرورة من ضروريات الحياة وكلما إزداد تقدم المجتمعات إزداد احتياجها من الماء وله استعمالات عديدة منها الشرب والإغتسال والأغراض الزراعية والصناعية. يحتوي الجسم البشري على كمية من الماء تتراوح بين ٪ ٧٠ – ٦٠من وزنه وتحتوي الاسماك على ٪٨٠من وزنها ماء والطحالب والفطريات تحتوي على كيمة تتراوح بين ٪٩٩ – ٩٠من وزنها ماء. تلوث الماء يعني كل تغيير في الصفات الطبيعية للماء يجعله مصدرا حقيقيا أو محتملاً للمضايقة أو الإضرار بإلاستعمالات المشروعة للمياه وذلك عن طريق إضافة مواد غريبة تسبب عكورة الماء أو تكسبه لون أو طعم أو رائحة، وقد يلوث الماء بالميكروبات وذلك بإضافة فضلات آدمية أو حيوانية أو قد يلوث بإضافة مواد كيميائية سامة (٩).

ويتراوح إستخدام الأفراد للمياه كحد أدنى حوالى ٥ لترات يومياً في ظل الظروف البدوية، و٥٠٠ لتر في البلدان المتقدمة صناعياً أما فى البلدان النامية فهناك عجز كبير ومزعج في توفير المياه للمجتمعات المحلية فالماء أهم ضروريات الحياة بالنسبة للإنسان وللكائنات الحية وينقسم تلوث المياة إلى ثلاثة أنواع، تلوث

طبيعى: ويعنى التلوث الذى يغير خصائص المياه الطبيعية فيجعله غير صالح للإستعمال الآدمى مثل اكتسابة الرائحة الكريهة أو اللون أو المذاق غير الطبيعى.

تلوث كيميائى: ويصبح بذلك للماء تاثيراً ساماً نتيجة وجود مواد سامة كيميائية مثل مركبات الرصاص، الزرنيخ أو المبيدات الحشرية. ثم يأتى بعد ذلك **التلوث البكتيرى**: وذلك بوجود ميكروبات مرضية بالمياه تؤدى للإصابة بالأمراض المعدية(١٠) .

الأمراض الناتجة عن تلوث الماء: ومن الأمراض التي تنتقل عن طريق تلوث المياة الأمراض البكتيرية: ووصولها للجهاز الهضمي أمراض التيفويد ويعد من أهم الأمراض الناتجة عن شرب المياه الملوثة، الباراتيفويد الدوسنتاريا الباسيلية، والكوليرا,وهى أمراض تعتمد في انتقالها على الماء حيث تقضي بعض الجراثيم المسببة للمرض بعض أطوار حياتها في الماء كمرض « البلهارسيا «والذي تعتمد الديدان المسببة له على بعض أنواع الحلزونيات كعائل وسيط والنزلات المعوية في الأطفال والكبار، وهناك **أمراض فيروسية** مثل شلل الأطفال والإلتهاب الكبدى الوبائى وبعض النزلات الشعبية للأطفال، **أمراض طفيلية** مثل البلهارسيا، ويرجع ذلك لشرب المياة الملوثة، أو أستخدامها فى الوضوء، ورى المزروعات التي تؤكل طازجة بماء ملوث، فضلاً عن تحضير الطعام وغسل ألأوانى والقدور بماء ملوث(١١).

أ) طرق تلوث المياة في مجتمع الشايقية

وينتج تلوث المياة فى مجتمع الشايقية من طرق حفظ المياه فى جراكن أو براميل لفترة طويلة كوسيلة للتغلب على قلة المياة، فالمياة لا تأتى إلا إذا تم تشغيل مواتير رفع المياه ومع طول فترة التخزين وعدم غسل البراميل من الداخل تتكون رواسب لزجه تؤدى لتلوث المياة ومن ثم تلوث الطعام التى تدخل فى إعداده، وأحياناً تترك البراميل دون غطاء مما يجعلها عرضة للطيور والحيوانات فضلا عن تعرضها للغبار والأتربة.ويلجأ أفراد المجتمع إلى تقطير المياة حتى يتم تطهيرها وهم يعتمدون على التقطير من خلال غلى الماء حتى تستقر الرواسب في القاع ويبقى الماء المصفى على السطح فيتم استخدامه ولكن استخدام المياه السطحية

الموجوده فى البرميل لا يقضى على المشكلة بل تظل المشكلة قائمة وغالباً ما يستخدم أسلوب التقطير في حالات معينة ومع أفراد بعينهم كالأطفال وكبار السن أما فيما عدا ذلك يتم استخدام المياة المخزنه من البراميل بشكل مباشر.

ومن عيوب طرق التخزين أنها تساعد على توالد الطحالب بالماء. وأحيانا تتم عملية التخزين فى براميل معدنية فتكون عرضة للصدأ وهى تستخدم في غسل الآوانى والأغراض الخاصة بالطعام دون أن تدخل فى اعداد الطعام أو الشراب، وتستخدم لأغراض الإستحمام والنظافة الشخصية (١٢) والواقع أن استخدام الماء الملوث فى كافة صوره يؤدى للإصابة بالأمراض مما يمثل تهديداً لصحة الانسان في مجتمع الشايقية.

فضلاُ عن أزيرة تخزين الماء المتواجدة فى المنازل من أجل تبريده يتم ملئها مع وجود بقايا الماء القديم بحيث يتم تزويد الأزيار بالماء فحسب مع عدم وضع غطاء على الكثير من الأزيار وتركها مكشوفة مما يجعلها عرضة للغبار أو لسقوط الحشرات بها مع وضع كوب على حامل الزير الحديدى، والكوب بدوره لا يتم غسله قبل الشراب من الزير فيوضع الكوب بالغبار العالق به فى باطن الزير فتتلوث مياه الأزيار بالغبار لأن أفنية البيوت والشوارع ذات طبيعة ترابية وهذا النمط من المساكن بقدر ما يتميز بتهوية وإضاءة جيدتين نتيجة تواجد أشعة الشمس بها لساعات طويلة إلا أنه يتعرض في فترات هبوب الرياح لتيارات هوائية متربة وباردة شتاء وحارة صيفا ومما لاشك فية أن هذه التيارت تؤثر على صحة أفراد المجتمع فيترتب على ذلك الإصابة بنزلات البرد والنزلات الشعبية والصدرية والزكام والحكة للأطفال والبالغين (١٣).

ب) التلوث الناتج عن القاءالمياه المستخدمة منزليا في ارض المنزل الطينية:

يتم إلقاء المياه المتخلفة عن الإستخدامات المنزلية فى أحد أركان المنزل وفى الفراندة التى يطل عليها المطبخ حتى لا تمتلىء المجارى التى تتمثل فى الطرنشات مما يؤدى للإستعانة بعربات شفط مياة الأبيار التي تخزن مخلفات المنازل نظراً لما يترتب على ذلك من تكلفة مادية كبيرة ومع طبيعة الأرض الترابية تشكل خليطاً

يتغذى علية الذباب مما يجعل تلك التربة مكاناً خصباً لإنتشار الأمراض والنزلات المعوية [١٤].

٢: التلوث الهوائى في مجتمع الشايقية وما يصاحبه من أمراض:

يقصد بتلوث الهواء تلك الممارسات اليومية التى ألفها الإنسان فتحولت إلى ما يشبة العادة لدية وهى ترتبط بجميع جوانب الحياه والتفاصيل الدقيقة للمواقف المختلفة التى يخبرها ومن هذه الممارسات التى تؤدى إلى تلوث الهواء أن الهواء يتلوث عندما تتواجد فيه مادة أو أكثر غازية أو صلبة أو سائلة، وعندما يحدث تغير هام في نسب الغازات المكونه له، تؤدي هذه التغيرات إلى تأثيرات ضارة مباشرة أو غير مباشرة على الموارد الحية المكونة للنظام البيئي، أو تجعل الظروف التي تعيش فيها هذه الكائنات غير ملائمة أو تسبب خسائر مادية ، يعد الهواء ملوثاً إذا حدث تغيير في تركيبه لأي سبب، وإذا ما اختلطت به بعض الشوائب أو الغازات الأخرى بمقدار قد يضر بالحياة. وقد عرف خبراء منظمة الصحة العالمية ١٩٩٤تلوث الهواء بأنه) الحالة التي يكون عليها الجو خارج أماكن العمل محتوياً على مواد بتركيزات تعتبر ضارة بالإنسان أو بمكونات بيئته وعلى ذلك يقصد بتلوث الهواء إحتواء الهواء الداخلي أو الخارجي على ملوث أو عدة ملوثات بكميات مؤثرة ولفترة زمنية قد يكون لها تأثير على صحة الإنسان أو الحيوان أو النبات أو المحيط الحيوي الذي يعيش فيه الإنسان [١٥].

أ) الممارسات السلوكية الملوثة للهواء بمجتمع الشايقية

- **حرق القمامة:**

تحرق القمامة أمام المنازل بهدف التخلص منها ولمنع الذباب والحشرات من التجمع عليها، مما يؤدى بدوره لتلوث الهواء نظراً لأن حملات النظافة الرسمية للأحياء تأتى على فترات بعيدة ويقوم الأهالى بتنظيف الشوارع بالجهود الذاتية أو بشكل جماعى بحيث يتعاونون فى نظافة الحى ثم يستأجرون سيارة تقل القمامة بعيداً عن الحى فيتم حملها على عربات كر والتخلص منها في مقالب القمامة. وهناك من يعتمد على حامل النفايات الذى يحمل القمامة مقابل أجرة شهرية وهم قلة فى

المجتمع. ويرى أفراد المجتمع أن الدخان المتصاعد من احتراق القمامة لا يؤدى إلى تلوث البيئة وخاصة إذا تم التخلص منه بشكل سريع ولكن التلوث يحدث إذا زادت كمية القمامة عن الحد وتم التخلص منها على فترات بعيدة.

• **التلوث الناتج عن احتراق الطلح:**

يعد الطلح أحد الممارسات الثقافية الشهيرة والمقبولة داخل المجتمع إلا أنها ضارة بصحة بعض فئات المجتمع خاصة المسنين والرضع حيث أن إشعال البخور بكثرة فى المجتمع الشايقى إحدى العادات الراسخة لديهم لتعطير البيت بشكل دائم حتى أن البخور يشعل فى حجرات كبار السن مع غلق الحجرة عليهم وعدم تهويتها مما يؤدى الى إصابتهم بالأزمات الصدرية، وحساسية الصدر(١٦).

ب- نظرة الشايقية لبيئتهم:

وفقا لرؤية أفراد مجتمع الشايقية يخلو المجتمع من التلوث البيئى لقلة المواصلات فالتلوث موجود فى الخرطوم بسبب المواصلات والمصانع أما فى الشايقية فالمساحات واسعة والبيوت كبيرة ويدخلها الشمس والهواء وبها الكثير من الأشجار كما أن نمط البيوت الطينية المنتشرة فى ديار الشايقية هو المفضل ثقافيا عن البيوت المبنية بالطوب الأحمر. يقوم الأهالى بحملات نظافة للشوارع والبيوت رجالاً ونساءً ولا يوجد بالحى صرف صحى لذا يتم التخلص من الفضلات عن طريق سيارات تأتى وتحمل القمامة بعيداً أما فضلات الطعام فتقدم للحيوانات (١٧).

٣: تلوث الشوارع فى مجتمع الشايقية:

أ) طبيعة شوارع الشايقية الترابية:

ادت طبيعة الارض بمجتمع الشايقية الى تجمع الذباب خاصة عند رش الأرض بالماء. بالأضافة إلى إلقاء القمامة في الشارع من بقايا الفضلات الأدمية والحيوانية إلى توالد الحشرات والبعوض، بالإضافة إلى نشر الروائح الكريهة مما ادى بدوره الى كثرة الاصابة بأمراض حساسية الصدر والأمراض الفيروسية بسبب إستنشاق الهواء الملوث. لذا فالغالبية العظمى من أفراد المجتمع يعانون من أمراض حساسية العيون والحساسية الصدرية الناتجه عن الهواء الملوث بالغبار ويعرف الغبار بانه

عبارة عن جزئيات صغيرة من المواد الترابية العالقة والتي يحملها الهواء فقلما يوجد شارع مسفلت باستثناء الطريق الرئيسى الذى تسير فيه سيارات الأجرة. فضلاً عن وجود كميات كبيرة من الرمال والتراب والطواب أمام أو بجوار بعض المنازل دون تجميعها ووضعها في جزء مسقوف ومعزول من أجزاء المنزل. وتركها أمام البيوت التي تكون بدورها محملة بالميكروبات وتركها في الشارع بشكل طبيعى دون التفكير فى كونها تشكل خطراً على حياة أفراد المجتمع [١٨].

صورة رقم (١) تراب ورمال مجمعة امام أحد المنازل بالحى

ب) انعدام الصرف الصحى بالمجتمع:

لا يتوافر صرف صحى بمجتمع الشايقية إنما يوجد آبار يتم حفرها بعمق يتراوح من ١٥ الى ٢٠ متر ويتم عمل توصيلات صرف لتتجمع المخلفات داخل تلك الآبار وتسمى هذه التوصيلات باسم سايفون. ويحدث أحيانا تسريب للآبار التي تحفر لصرف مياه الصرف الصحى اذا تركت دون التخلص منها مما يؤدى الى تسرب تلك المياه القذرة الى الشوارع ولهذا اثره الكبير والخطير على الصحة العامة لافراد المجتمع، ويتم التغلب على تلك المشكلة بردم السطح الخارج لحفرة البير بالتراب تجنبا للرائحة أو لتسرب المياة القذرة وتجمع الحشرات ولكن هذا لا يمنع الطفح الناتج عن تلك الأبار إنما يقلله في حالة إمتلاء البئر بالمخلفات [١٩].

صورة رقم (٢) الابار التى تتجمع بها المخلفات المنزلية

صورة رقم (٣) توصيلات الصرف الصحى وتسمى توصيلات السايفون

رابعا: الامراض المتوطنة في مجتمع الشايقية:

يعد موسم الخريف من أكثر المواسم التي تنتشر فيها الحشرات والإحيائيات الناقلة للأمراض ومن التقارير السنوية لوزارة الصحة التابعة للولاية أن الأمراض تنتشر ما بين شهرى نوفمبر وديسمبر وهى الشهور التي تلي فترة تساقط الامطار.

١: الملاريا:

هناك مساعى في منع انتقال الملاريا للإنسان لا سيما وأن هناك طفلاً يموت بها كل ثانية. حيث تقتل الملاريا من ١ –٢ مليون شخص سنوياً حسب تقديرات منظمة الصحة العالمية، ما يهدد حياة ٤٠٪ من سكان العالم؛ حيث يصاب بالملاريا سنوياً من ٣٠٠ – ٥٠٠ مليون شخص. ويتوطن مرض الملاريا في أكثر من ١٠٠ دولة، تقع ٩٠٪ منها جنوب الصحراء الأفريقية. ومعظم حالات الوفاة من الملاريا نجدها في الأطفال لأن جهازهم المناعي لم يكتمل، والحوامل لأن جهاز المناعة لديهن يكون مثبطاً أثناء الحمل لا سيما إذا كان الحمل لأول مرة. بعض الأشخاص لديهم مناعة وراثية ذاتية تقاوم الملاريا وتمنع الطفيل من النمو والتوالد في الجسم. وتنتقل الملاريا بواسطة أنثى بعوض الأنوفليس الذي ينقل طفيل بلازموديوم plasmodium parasite المسبب للمرض.تسبب [٢١] الملاريا حمى مرتفعة وصداعاً شديداً ورعشة (زفزفة أو رجفان) وألماً في المفاصل. وفي حالات تؤدي للغيبوبة والموت. والأدوية

التقليدية القديمة كالكلوروكين Chloroquine والكينين Quinine تجد مقاومة ضدها، لأن الطفيل لديه مناعة ضدها. والعلاجات الحديثة مكلفة لا يقدر عليها الفقراء. كما أن الناموس الناقل للعدوى أصبح لديه مناعة للمبيدات الحشرية. وتمر دورة حياة الطفيل بعدة مراحل نمو في الإنسان والبعوض الذي ينقله من شخص لديه عدوى الملاريا، حيث يمتص دمه ليصيب شخصاً سليماً بالمرض عن طريق بث لعابه بعد لدغ جلده. يحتوي اللعاب على إسبيروزريدات sporozoites التي تعيش في الغدد اللعابية للبعوض، وتتجه عبر الدم إلى كبد الشخص المصاب حيث تنقسم السبيرزيدات في خلاياه إلى آلاف الميروزيدات merozoites التي تنساب في مجرى الدم لتهاجم خلاياه الحمراء وتنقسم فيها وتورمها وتكسرها. لهذا السبب، يشعر المصاب بالحمى نتيجة تفجر الخلايا المتورمة لتفرز سموماً ونفايات في الدم ومقاومة جهازه المناعي لتأثيرها . وتعاود المريض الرعشة والعرق الزائد كل ٤٨ ساعة وحسب نوع الطفيل(Plasmodium falciparum، Plasmodium vivax، and Plasmodium ovale). لهذا يطلق علي الملاريا الحمي الراجعة intermittent fever. ويصاب المريض يالأنيميا نتيجة لتكسير خلايا الدم الحمراء بجسمه ويشعر بعد كل نوبة بالإرهاق والخوار . وتعالج الملاريا بأدوية تغلق دورة نمو الطفيل في المريض ولاتضر المصاب وبعض الأدوية تتدخل في فاعليةالتمثيل الغذائي للطفيل ذاته كالكنين quinine ومشتقاته وبعضها تمنعه من التوالد داخل خلايا الدم . وهناك دواء مفلوكين Mefloquine وهو أحد مشتقات الكينين ومازال تأثيره مؤثر لكنه يعتبر بالنسبة للدول النامية دواء مكلفا .والعلماء الباحثون بالمعمل الأوروبي للجزيئات البيولوجية يحاولون منع انتقال الملاريا للإنسان بعد إجراء تعديل على نظام المناعة لدي البعوض . فالملاريا تفاعل معقد بين الإنسان والبعوض والطفيل ، الذي يتطور دائما ..لهذا يقوم العلماء بتربية بعوض معدل وراثيا لإطلاقه في المناطق الموبوءة بالبعوض لتنشر بينه جيناتها المعدلة . وليصبح البعوض ليس مضيفا للمرض. والملاريا أمكن السيطرة علي مرضها بدول آسيا من خلال الأدوية الحديثة المتاحة والمؤثرة علاجيا ولاسيما أدوية مشتقات Artemisinin

وتعد من أشهر الأمراض الشائعة في .مجتمع الشايقية ومن اهم أسبابه البعوض الذى ينتشر في أيام الفيضانادت وعلى الترع اى منذ شهر أغسطس حتى فبراير فتتم المكافحة عن طريق حملات الرش والمبيدات والعمل الصحى.وتعد الملاريا من اكثر الامراض التي يعانى منها الناس في الولاية الشمالية فقد يأخذ الشخص العلاج الخاص يها ثم يبرا ويصاب بها مرة أخرى خلال اسبوع بسبب تواجد انثى البعوض الحاملة لناقل طفيل الملاريا.[٢٢]

أ) العوامل البيئية ودورها في انتشار المرض:

تؤدى الطبيعة السهلية لأراضى السودان فرصة كبيرة لانتشار المرض ، فمعظم الاراضى السودانية أراضى سهلية حيث ترتفع الأرض بالسودان تدريجيا نحو الجنوب كما أنها منحدرة من الشرق والغرب نحو الوسط ، مما يجعل هذه الطبيعة ملائمة لنمو وانتشار الأمراض التي تلائم المناطق المنخفضة التي يقل ارتفاعها عن ١٣٠٠ متر وينتج عن الطبيعة السهلية لأراضى السودان إلى جانب المناخ الحار الرطب انتشار العديد من الأمراض والطفيليات التي تعتبر البلهارسيا والملاريا من أهمها حيث يتمو طفيل الملاريا في البيئات السهلية ذات المستنقعات بالاضافه إلى درجة الحرارة المرتفعة والطقس الرطب وترجع الأصول الولى لمرض الملاريا لقارة افريقيا حيث عثر على حفريات البعوض في تركيبات جيولوجية ترجع الى ثلاثين مليون سنة وتعتبر الملاريا في الوقت الحالي من اكثر الامراض انتشارا واسرعها وتنتشر الملاريا في الأماكن التي يزيد ارتفاعها عن ١٥٠٠متر ويعتبر سكان المناطق الريفية الزراعية اكثر عرضه للإصابة بالملاريا من سكان الحضر وان كان الإهمال في النظافة احد عوامل انتشار المرض بالمدن [٢٣]

وتعد الملاريا من أشهر الأمراض الشائعة في .مجتمع الشايقية ومن اهم أسبابه البعوض الذى ينتشر في أيام الفيضانادت وعلى الترع اى منذ شهر أغسطس حتى فبراير فتتم المكافحة عن طريق إدارة الشئون الصحية حملات الرش والمبيدات والعمل الصحى من خلال إقامة عمل ميدانى موزع على المناطق بحيث يتم النزول الى كل منطقة حوالى أسبوع ويقدم للأشخاص المصابين بالملاريا مصل الملايا

ويؤخذ بالمجان ويوجد ٤ أنواع للملاريا ملاريا فاكس، فالى، فالسيبرا ويسود في الولاية الشمالية ملاريا الفاليسيبرا ويقدم العلاج في صورة حقن وحبوب ومن هذه الادوية (ارتيسينيت ، وارتيميزر) .

ويرجع انتشار الملاريا الى العوامل الايكولوجية وسقوط الامطار وتكون البرك، فطفيل الملاريا يتطلب ٧ أيام ليصبح معدى في درجة حرارة ٣٥م، في حين يتطلب يوما عند درجة حرارة ٢٠م، وكذلك الطبيعة الزراعية لبعض أماكن السودان، حيث سهولة نقل العدوى.

كما تنتشر الملاريا مع وجود المسطحات المائية الركدة، وهو ما يرجع الى قصور البنية التحتية بالسودان وغياب شبكات الصرف الصحى المسئولة عن تصريف المياة بالشوارع وقد ساهمت مشروعات التنمية في السودان في انتشار مرض الملاريا، فقد أدى ادخال نظام الرى الدائم للسودان في جعل المنطقة مناسبة اكثر لنمو الملاريا، حيث تركز الملاريا في احواض مشروعات الرى بجوار البحيرات الصناعية للسدود ، فتتركز الملاريا فاماكن رى القطن بالسودان وفى اراضى زراعة الذرة ، والبرك الموجودة على ضفاف النيل، وفى منطقة سد مروى ولا يقوم كل الناس بمكافة الباعوض الناقل للملاريا وانما يمكن اتخاذ بعض التحينات مثل تغطية ازيار الماء، وعدم ترك مياة راكدة وعمل الناموسيات وضرب البفباف(المبيد الحشرى) مغلق الحجرات اما مكافحة الباعوض في الترع فهى مسؤلية الدولة وليست المواطن[٢٤].

ب) الأسباب الثقافية للإصابة بالمرض:

وهى أكثر انتشاراً بين الفئة العمرية من ١٢ : ٤٥ وهى اكثر انتشارا بين الرجال عن السيدات والسبب في ذلك وفقا لرؤية افراد المجتمع يرجع الى ممارسة الرجال للاعمال الشاقة وتعرض الرجال للتعب والارهاق مع ندرة أوقات الراحة مما ينعكس بدورة على تقليل درجة مناعة الرجال بالإضافة الى كثرة تواجده بالخارج مما يجعله اكثر عرضة لطعنات البعوض الحاملة للمرض فيصاب المرء بالمرض. وهى من اكثر الامراض شيوعا وينظر للملاريا باعتبارها من الامراض العادية

وليس كمرض شديد الخطورة ويأتى بعد الملاريا في الأهمية والانتشار التهابات البرد او امراض البرد بسبب الرطوبة الشديدة والبرد ولذا فأكثر الأمراض انتشاراً يكون في فصل الشتاء حتى أن النزلات المعوية تنتشر أكثر في فصل الشتاء.

ج) الدور الثقافي والتوعوى لمكافحة مرض الملاريا:

ويتم عمل تثقيف صحى وتوعية للمترددات على الوحدة بكيفية تحصين البيوت من الباعوض كم يتم تنظيم محاضرات لهم لكيفية التخلص من الباعوض من خلال استخدام طارد الدخان ، الناموسيات ، وكيفية عمل كريمات منزلية يمسح بها الجسد لطرد الناموس حتى لو في صورة أولية كمسح الجسم وتدليكة بزيت طعام، فضلا عن الكريم الذى يباع في الصيدليات للحماية من لدغات الباعوض ،بالإضافة الى حملات الرش التي المنظمة التي تخرج في الشوارع فضلا عن الرش الضبابى الذى يستهدف القضاء على الطور المائى بوضع الزيت على سطح ابلماء الذى ينتج عنها الباعوض وهناك حملات مكثفة في أوقات الفيضانات تحديد لمنع انتشار الباعوض والقضاء على [٢٥] الطور المائى وقتل الباعوض. وتقوم إدارة الشئون الصحية في محلية مروى بتقديم الخدمات لكل المناطق بدء من مروى، تنقاسى، القرير، أوسلى، مساوى، كرتى، فهى تغطى شرق وغرب والخدمة تقدم للمناطق التي تدخل في اطار التغطية الصحية للإدارة الصحية التابعة لها كما إن المستشفيات تخدم المناطق الواقعة ضمن الاطار الجغرافى الخاص بها وتقدم مستشفى مروى العام الخدمة الصحية أيضا فهى تأخذ الأمصال من إدارة الشئون الصحية التي تأخذ الامصال من وزارة الصحة من خلال حافلات تحمل الأمصال.أما التطعيمات فهى خاصة بالأطفال والحوامل فقط وعند وصول الأمصال أو التطعيمات إلى وزارة الشئون الصحية تقدم الجرعة لكل لافراد المجتمع مثل السل، الديفتيريا، التيتانوس، وتخرج حملات ميدانية تقدمة المصل للناس كوقاية من تلك الأمراض.

١ - الكوليرا Cholera

الكوليرا أو السل من الامراض الغير متوطنه بالمجتمع إلا إذا حدث وباء في منطقة ما ساعتها يتم اتخاذ التدابير اللازمة ويقدم المصل لادارة الشئون الصحية ويتم الإعلان عن وجود الوباء ووجود المصل المكافح له. وبرغم ان الكوليرا تصنف كمرض معوى حاد وخطير تسببه بيكتيريا Vibrion Choliric سالبة الجرام حيث تتكاثر داخل الامعاء وتفرز سموما خارجية تلتصق على جدران الأمعاء فتثير عمليةافراز كمية كبيرة من السوائل تفوق قدرتها على الامتصاص. وينتشر المرض بطريق مباشر من خلال الملامسة بالايدى الملوثة وبطريق غير مباشر من خلال الماء والطعام والحليب والادوات الملوثة ومن الأعراض المصاحبة للمرض قيء لا إرادى شبيه بماء الأرز[٢٦] وإسهال شديد مائى يشبه ماء الأرز، انخفاض فى درجة الحرارة نتيجة للقيء والاسهال الشديدين: مغص معوى شديد وعطش شديد وضعف عام واخيرا جفاف شديد بالجلد وقد تحدث الوفاة بسب فقدان الجسم للسوائل ويتم العلاج بعزل المريض المصاب حتى يتم التاكد مخبريا من خلو البراز من البيكتيريا المسببه كذلك تعويض النقص فى السوائل والاملاح مثل املاح(الصوديوم، البوتاسيوم والكلور) فضلاً عن استخدام المضاضات الحيوية للقضاء على البيكتيريا فى أمعاء المريض. وفى حالة انشار بيكتيريا الكوليرا فى البيئة المحيطة يحدث التالى: التاكد من سلامة مياة الشرب ، والاشراف على الاطعمة وطريقة تقديمها والعاملين فيها، مكافحة الذباب واماكن توالده من خلال المبيدات الحشرية، اتباع وسائل النظافة الشخصية والتحصين باستخدام لقاح الكوليرا وهو لقاح جرثومى ميت يعطى عن طريق الحقن ويؤدى الى مناعة جزئية بنسبة خمسين بالمائة ٥٠٪ لمدة لا تزيد عن ٩ شهور فضلا عن اجراءات التثقيف الصحى للمجتمع عن خطورة المرض وطرق العدوى وطرق الوقابية والمكافحة [٢٧].

٢ - التيفويد:

وهو ثانى اكثر الامراض انتشار وترجع اسبابه الى كثافة الذباب والبيئة الملوثة وتلوث الطعام اما بعدم تنظيف الخضار جيدا او تلوث الماء او ترك الطعام دون

غطاء للاتربة والذباب وتؤدى تلك الأسباب أيضا للإصابة بالنزلات المعوية وهو مرض معدى ينتقل بسرعة من شخص لآخر ولا تنتشر ثقافة عزل المرضى في مجتمع الشايقية برغم وعلى ومعرفة افراد المجتمع بالامراض التي تتطلب العزل الا انهم يعزفون عن عزل ذويهم اذا الم بهم مرض يتطلب العزل وياتى دور الإدارة في توعية افراد المجتمع بكيفية التعامل مع الشخص المصاب بالتيفويد وكيفية امدادة بالطعام الصحى اللزم لمساعدته على مكافحة المرض وابعاده عن الدهون والاكثار من البروتتين والسوائل[٢٨].

٣ - السرطان:

وهو من أخطر الأمراض وأكثرها ضراوة وانتشار فى مجتمع الشايقية لدرجة أن المبحوثين قد أجمعوا أنه لا توجد أسرة تخلوا من إصابة فرد وفردين منها بالسرطان فالسرطان منتشر في السودان وخصوصا في شماله ومرجع ذلك الى النفايات الذرية التي دفنت بشمال السودان فى عهد البشير، وكان هناك تسريبا لمن يمتلك وثائقها بمواقع التواصل الاجتماعى،ومكان دفنها،وتاريخها،وشهودها وأسماء بعض المتورطين فيها ومع ذلك لم تتحرك اى جهة في السودان لانقاذ الشعب السودانيى وقبل عدة سنوات انتشر تسجيل صوتي على اليوتيوب يقرر فيه المتحدث بعض الحقائق المعروفة عن انتشار المرض الخبيث وسط الاهل في الشمالية، حيث لاتوجد أسرة لم تفقد عزيزاً بسبب المرض، وحيث أعتبر أن الأسرة التي تفقد ثلاثة من اعزاءها تعتبر محظوظة لان المعدل المتوسط هو ان تفقد كل اسرة سبعة من ابناءها علي الاقل بسبب السرطان وذلك شيء عادي بالطبع هذه ليست تقديرات لمراكز الابحاث لانها نائمة اصلا أوغير موجودة،ولكنها الملاحظة العادية المعلومة بيقين لكل متابع ولابناء المنطقة[٢٩].

خامساً: علاقة افراد المجتمع بالحيوان وما ينتج عنها من أمراض:

تلعب العوامل الاجتماعية والثقافية السائدة دورا هاما في تيسير انتقال الأمراض من الحيوان للإنسان وتعد الثروة الحيوانية في السودان مصدر دخل واكتفاء معيشى

لأفراد المجتمع، وتمتلك السودان ثروة حيوانية ضخمة إلى جانب تنوع الحيوانات البرية ووفرتها والذى يرجع إلى تنوع العوامل الطبيعية السودانية وتكمن المشكلة في الوعى الثقافي وكيفية التعامل مع الحيوانات ففي ظل البنية التحتية الضعيفة بالسودان والاختلاط بالحيوانات وقلة المياه يسهل انتقال المرض،حيث انه عادة ما تكون حظائر الشايقية بجوار المنزل او ملاصقة له ،واما جزء من المنزل بحيث تكون في ابعد نقطه او في الجهة الخلفية للمنزل وهذا الأكثر شيوعا. وتوضح الصورة المقابلة موضع الحظيرة من المنزل فالباب المقابل هو باب المنزل الخلفى ويقع امامة مباشرة باب حظيرة المنزل وربما يكون هذا الوضع هو الافل وطاة وخطورة على صحة افراد المجتمع ولكنه لا يلغى الضرر فالضرر قائم لا محاله عن طريق الهواء الذى يسهم في نقل الامراض من الحيوان للإنسان.ومن اهم الحيوانات التي تربى في مجتمع الشايقية الأبقار، الجاموس، الحمير، الماعز والخراف بالإضافة إلى الدواجن كالدجاج ، الحمام ،البط والاوز ويندر مادون ذلك من ويعتمد مجتمع الشايقية على الماعز بشكل اساسى لان الماعز تسد حاجتهم من اللحوم كما يستخدم لبنها في إرضاع الأطفال الرضع(٣٠).

ويستخدم أيضا في بعض العلاجات المنزلية، وبالنسبة للأبقار فهى مصدر للبن وهو من المشروبات الرئيسية والأساسية لدى المجتمع السودانى عامة والشايقية خاصة كما يستفاد من الألبان في عمل السمن والرايب ،والجبن، كما تسد الدواجن حاجة افراد المجتمع من اللحوم البيضاء ، إما الحمير فتستخدم كركوبة الى الحقل وكوسيلة تنقل داخلية او تستخدم في المشاوير المجاورة للدار كما يحمل عليها نقلات البرسيم وبعض المحاصيل التي يتم جنيها من الحقل بعد ان يتم توصيلها بعربات الكر (٣١).

يتعامل افراد المجتمع مع الحيوانات والطيور بشكل بسيط ليس فيها اى نوع من أنواع الحذر فالطيور والماشية لا تشكل اى خطورة وفقا لرؤيتهم على صحة افراد المجتمع ولا تؤدى للاصابة باى مرض من الامراض لان حيوانات المنزل حيوانات اليفة ويتعامل معها الانسان بانتظام ولذلك فلا ضرر منها على الإطلاق.

فيما عدا الاطفال لذا فهم يبعدون الاطفال عن الذهاب الى الحظائر خشية الاصابة بالمرض . ومن طقوس الشايقية ان البقرة لا يحلبها فى الغالب الأعم إلا رجل بعد ان يقوم بربط ساقها حتى لا تؤذيه بركلها.

وهو اثناء الحلب لا يقوم بتنظيف الضرع ولا غسلة بل يضع أناء الحلب أسفل البقر ويقوم بحلبها بطريقة طبيعية وهو يحلبها مرتان مرة في الصباح قبل الشروق ومرة قبل الغروب بحيث تحلب في موعد ثابت لا يتغير فإذا حلبت في السادسة صباحا لا بد أن تحلب في السادسة مساء وهكذا عدم غسيل الضرع قبل الحلب في تساقط شعر البقر في أناء الحلبكما ان هذا الاناء الذى حمل الى الحظيرة للحلب يؤخذ بعد الحلب مباشرة ويحمل للثلاجة دون تبديل الإناء فتنتقل الميكروبات والفيروسات الى ثلاجة التي تحوى الأطعمة كما ان اطباق الطعام ترص في الثلاجة دون ان يوضع عليها غطاء . مما يفسح المجال امام انتشار الفيروسات والميكروبات الى الطعام. مما يؤدى الى اصابة الانسان بالامراض ولكن هذه الفكرة ليست موجودة لدى الشايقية فهم يرون ان اللبن نظيف وبسؤالى احد الاخباريين عما اذا كان هذا الشعر يصيب الانسان بالامراض لانه يغلى مع اللبن فقال لى انه يتم تصفيته بالمصفاة مما يبعد الشوائب عن اللبن كما ان عملية الغلى نفسها تطهر اللبن وتقتل ما به من ميكروبات [٣٢].

صورة رقم (٤)

شكل وعاء اللبن وبه شعر الحيوان

١ - الامراض التي تنتقل من الحيوان الى الانسان Zoonotic dis

يؤدى الاتصال المباشر مع بعض الحيوانات مثل الابقار والغنم والماعز للاصابة بمرض Dermatophilosis وهو مرض جلدى يحدث بقع بيضاء على الجلد شبيهة بقرح على الجلد ومن الامراض الأخرى مرض Staphylococcal Food او التسمم الغذائي poisoning food وهو ينتقل في غضون ساعتين من تناول طعام ملوث عن طريق شرب الحليب غير المغلى واجبان الحيوانات غير النظيفة، ومن اعراض الإصابة بالمرض الغثيان ، الصداع والقيء ومن الامراض الشبيهة بهذا المرض أيضا مرض Tuberculosis اى السل ويعتقد أيضا انه ينتقل للإنسان من خلال شرب اللبن غير المغلى ومن اعراضه الخمول وفقدان الشهية والاسهال والقيء وفقدان الوعى والرعشة والحمى ويتسبب عنه الوفاة .

وهناك اهتمام شديد بتغذية المواشى وتعد الاعلاف من اهم امصادر الغذاء بالنسبة للماشية ويتم تجهيز العلف قبل تقديمة للحيوان انه يكون في صورة صلبة فيتم بل العلف في ماء حتى يصير لين القوام وليسهل على الحيوان اكلة ثم تضاف الية ردة كما تقدم الذرة المطحونة للحيوان وهناك نوع معين من أنواع التمر يطحن في الطاحون ويقدم كعلف للحيوان وتعمل هذه الاعلاف على زيادة حجم الحيوان ترفع من قدرة الحيوان على ادرار اللبن وتزيد من انتاجيتها للالبان مما ينعكس بدورة بشكل ايجابى على الانسان المستفيد من لحومها ومن البانها خلافا عن منتجاتها التى تصنع داخليا فى بيوت الشايقية حيث انهم ريفيين (٣٣).

٢ - الوضع الصحى داخل الحظائر:

تتمتع الحظائر داخل مجتمع الشايقية بالتهوية الجيدة والشديدة فهى تمتاز بالاتساع ويكون الفناء نفسه او الحوش الذى تتحرك به الطيور والحيوانات مفتوحة مما يسمح بمرور الهواء واشعة الشمس التي تساعد على قتل البكتيريا والفيروسات ولكن هذا الوضع قد يسهم بشكل كبير في انتقال المرض للانسان لاقتراب الحظائر من البيوت كما انهم يقومون بتعريش بعض الغرف التي تنام فيها الحيوانات بالحطب حتى يسمح لاشعة الشمس والهواء بالنفاذ للحيوان حتى لا يتعرض للامراض منه

وتتم بناء العشش والحظائر فى ابعد منطقة بالبيت بحيث تكون بعيدة عن مكان اعددا الطعام وتناوله وبحيث تكون الحجرة مربعة الشكل وغير منيرة. تقسم الحظيرة الى عدة حجرات حجرة بها الماشية والابقار والغنم والدجاج وباقى الغرف تكون مخازن للعلف (٣٤).

٣ - كيفية معالجة الحيوانات المنزلية :

وفى حالة مرض الحيوان يلجاون أولا لمن لدية دراية بالعلاج من كبار السن في المجتمع وهم يلجاون اليه في حالات الكسور التي تصيب الحيوان وفى حالة امتناع الحيوان عن الطعام فان لم يجدى علاج هذا الشخص يلجاون للبيطرى وتنتشر عيادات الطب البيطرى داخل الميادين والأسواق ويتوافر بها العلاج لكل الامراض التي تصيب الطيور والحيوانات فاذا الم بالحيوان مرض عضال لجأوا للطبيب وفى حالات الولادات المتعثرة للحيوانات يلجاون أيضا للبيطرى ولكن افراد المجتمع يستطيعون توليد الحيوانات بأنفسهم منزاليا والا فالاستعانة تكون بذوى الخبرة وفى المرتبة الثالثة ياتى الطبي البيطرى .

الخلاصة:

أدت بعض الأوضاع المعيشية والممارسات السلوكيه الى تلوث بيئة مجتمع الشايقية ممثلا في تلوث الماء وما نتج عنه من امراض فيروسية وطفيلية أدت بدورها الى إيجاد امراض التيفويد والدسنتاريا والنزلات المعوية وهى من اكثر الامراض شيوعا داخل المجتمع وتعرضنا الى الطرق التقليدية التي يتبعها المجتمع من اجل تطهير المياه ، وانتقلنا بعد ذلك الى تلوث الهواء لاسباب ترجع الى البيئة الترابية لمجتمع الشايقية ممثلا في الغبار الذى يتسبب في الإصابة بالنزلات الصدرية والالتهابات والأزمات الصدرية الى جانب بعض الممارسات التي ادت الى تلويث الهواء كحرق القمامة واشعال الطلح وما ينتج عنها من اختناقات للأطفال وكبار السن والمصابين بامراض حساسية الصدر ، كما تطرقنا الى اكثر الامراض شيوعا وانتشار في المجتمع والطرق والممارسات التي أدت الى انتشارها وقد اكد هذا الفصل على انه وان كانت العوامل البيئية قد ساعدت في إيجاد وخلق نوع من أنواع التلوث البيئي فان الممارسات السلوكية لافراد المجتمع قد خلقت نوعا من أنواع التلوث البيئي الموازى الناتج عن تصرفات وممارسات افراد المجتمع ومن خلال أسلوب تعاملهم مع البيئة من حولهم والتعامل من الحيوانات المتوفرة في البيئة بدون توخى الحذر وبدون اتباع أساليب الوقاية والحماية لافراد المجتمع وانه برغم ما أدت الية بعض الممارسات من خلق جو مناسب يساعد على الإصابة بالامراض نجد النظرة الثقافية للمجتمع تؤكد على نظافة البيئة المحيطة وخلوها من التلوث .

المراجع

١. شيماء نبيل أحمد محمود: ايكولوجيا الغذاء عند اقزام الكونغو دراسة فى الانثروبولوجيا الاجتماعية، قسم الانثروبولوجيا ، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، جامعة القاهرة، ٢٠١٣، ص٩.

٢. يسرى دعبس : تلوث البيئة وتحديات البقاء، رؤية انثروبولوجية ، الاسكندرية ،١٩٩٩، ص٤

٣. مرفت عشماوى عثمان : المعتقد الشعبى دراسة في الطب العرقى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٨، ص١٣٣.

٤. زينب صالح محمد: الغناء الشعبى فى مجتمع الشايقية شمال السودان،معهد البحوث والدراسات الإفريقية ،٢٠١١، ص٤٢

5. http://www.mugrn.net/vb/archive/index.php/t-25695.htm.06-14-2009, 09:24

٦. نسيم مقار،موقع اليكترونى سابق

http://www.sudaneseoffline.net/forums/showthread.php?t=13855

٧. رفعت باصريح: علاقة التلوث بالامراض،مجلة شعاع - العدد ١١٧ - يناير ٢٠١٢

http://www.alukah.net/culture/0/73927/#ixzz4VTcdy1PO

٨- يسرى دعبس ، مرجع سابق، ،ص٢٥.

٩. ابتسام سيد علام : البيئة والمرض والعلاج فى قاع المدينه، الدولية للاستشارات الثقافية ، مصر، ص٧٣.

١٠- فاطمة الزبير: تقييم الاثار البيئية للمشاريع الصناعية فى مدينة ام درمان ، قسم الجغرافيا، كلية الدراسات العليا والتربية، جامعة الخرطوم ، ٢٠٠٥، ص٥٠.

١١. يسرى دعبس ، مرجع سابق ، ص ٧٣.

١٢. مرغنى محمد حمرى

١٣ نجوى عبد الحميد سعد الله:الطب الشعبى لقبائل البشارية في منطقة اسوان دراسة في الايكولوجيا البشرية، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، بدون سنة نشر ، ص ١١.

١٤. ابتسام سيد علام، مرجع سابق ،ص٨٣.

١٥. فاطمة الزبير: تقييم : مرجع سابق ، ص٤٦.

١٦. الإخبارية: الخالة منيرة.

١٧. الاخبارى: صديق حوى النبى

١٨. فاطمة عبد القيوم عبد الله : مرجع سابق ، ص٤٨.

١٩. الإخبارية : محاسن محمد وداعة الله

٢٠: الإخبارية: الخالة محاسن محمد وداعة الله.

21.. ar.wikibooks.org/wiki

٢٢.. فوزية صديق الزين ، مساعد طبى عمومى ، مدير إدارة المراكز ووحدات رعاية محلية مروى

٢٣. مروة تهامى: الصحة والمرض في السودان العوامل الاجتماعية والثقافية والمعتقد ، معهد البحوث والدراسات الافريقية .

٢٤. الإخبارية فوزية صديق الزين .

٢٥. عثمان الفاضل الحاج ، ٤٣ عام، الإدارة الطبية إدارة المعامل الشئون الصحية.

٢٦. احمد محمد بدح وا خرون ، الثقافة الصحية ، دار المسيرة ، بدون سنة نشر ، ص ٥٤.

٢٧. نفس المرجع ، ص ٥٥.

٢٨. الإخبارية فوزية صديق.

29. http://pyschotec.com/ar/2017/04/27

السرطان و النفايات المشعة المدفونة بالسودان – اسامة علي عبد الحليم

٣٠. فتحية صدراتى ، مرجع سابق ص ٨٩.

٣١. الاخبارية: راوية محمد حمرى

٣٢. الإخبارية: راوية محمد

٣٣. الإخبارية: سلوى كجم

٣٤. الإخبارية: راوية محمد حمرى.